تشكيل الوعي القيمي في العصر الرقمي
دراسة في ضوء حديث " اتقِ اللّه حيثما كنت"

Shaping Value Awareness in the Digital Age: A Study in Light of the Hadith "Fear God wherever you are"

م.د. خضير عباس إبراهيم الخليفاوي

Dr. Khudair Abbas Ibrahim Al-Khalifawi

ديوان الوقف السني – مديرية أوقاف الفلوجة

Sunni Endowment Office – Fallujah Endowments Directorate

s1s2hrggdvj@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الوعي القيمي – التقوى – العصر الرقمي –السلوك الرقمي.

Keywords: Value Awareness – Taqwa – Digital Age – Digital Behavior

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع تشكيل الوعي القيمي في العصر الرقمي في ضوء حديث «اتقِ الله حيثما كنت»، بوصفه أصلًا جامعًا يؤسس لرقابة ذاتية شاملة تضبط السلوك الإنساني في مختلف البيئات، ويهدف إلى بيان مفهوم الوعي القيمي في التصور الإسلامي، وتحليل التحولات التي طرأت عليه بفعل البيئة الرقمية، والكشف عن أبرز مظاهر اختلاله في السلوك المعاصر، كازدواجية القيم والانفلات الأخلاقي في التعبير، وكما يبرز البحث البعد المقاصدي للتقوى بوصفها آلية مركزية في إعادة ضبط السلوك، من خلال استحضار المراقبة الإلهية في التفاعلات الرقمية، ويخلص إلى أهمية اعتماد فقه الأولويات وتوجيه الخطاب الدعوي والتربوي نحو البيئة الرقمية، بما يسهم في بناء وعي قيمي متوازن يجمع بين الأصالة الإسلامية ومتطلبات العصر.

Abstract:

This study examines the reconstruction of value awareness in the digital age in light of the Prophetic hadith “Fear Allah wherever you are,” as a comprehensive principle that establishes internal self-regulation governing human behavior across different contexts. The research aims to clarify the concept of value awareness in the Islamic perspective, analyze the transformations it has undergone due to the digital environment, and identify key manifestations of its disruption in contemporary behavior, such as value duality and moral looseness in expression. It also highlights the maqāṣid-based dimension of taqwa as a central mechanism for regulating behavior through the constant awareness of divine accountability in digital interactions. The study concludes by emphasizing the importance of adopting the jurisprudence of priorities and directing educational and da'wah discourse toward the digital sphere to build a balanced value awareness that integrates Islamic authenticity with modern realities.

المقدمة

يشهد العصر الرقمي تحولات متسارعة أثّرت بعمق في بنية الوعي الإنساني، ولا سيما الوعي القيمي، حيث لم تعد القيم تُكتسب عبر المؤسسات التقليدية وحدها، بل أصبحت تتشكل إلى حدٍّ كبير داخل الفضاء الرقمي بما يحمله من خصائص التفاعل والسرعة والتنوع، وقد أفرز هذا الواقع تحدياتٍ متعددة تمثلت في اضطراب المرجعيات، وتعدد مصادر التأثير، وظهور أنماط سلوكية تعكس اختلالًا في الاتساق القيمي، وفي خضمّ هذه التحولات، تبرز الحاجة إلى إعادة تشكيل الوعي القيمي على أسس راسخة تستمد من الوحي، وتُترجم في سلوك الإنسان في مختلف البيئات، الواقعية والافتراضية.

ويأتي هذا البحث في ضوء حديث النبي (ﷺ): ((اتقِ الله حيثما كنت))، بوصفه أصلًا جامعًا يؤسس لرقابة ذاتية شاملة، تتجاوز حدود الزمان والمكان، وتُرسّخ وحدة السلوك الإنساني في جميع السياقات، ومن هنا تتجلى أهمية استحضار البعد المقاصدي للتقوى في بناء وعي قيمي قادر على مواجهة تحديات العصر الرقمي، وتحقيق التوازن بين الانفتاح التقني والضبط الأخلاقي.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا الموضوع من الآتي:

1. يتناول قضية محورية تمسّ بناء الإنسان في العصر الرقمي، وهي إعادة تشكيل الوعي القيمي في ظل التحولات التقنية المتسارعة.
2. تبرز أهميته في ربط هذه القضية بأصل شرعي جامع يتمثل في حديث ((اتقِ الله حيثما كنت))، بما يقدّم معالجة إسلامية أصيلة تسهم في ضبط السلوك الرقمي وتعزيز الرقابة الذاتية.
3. فضلًا عن إسهامه في توجيه الخطاب التربوي والدعوي نحو استثمار البيئة الرقمية في تعزيز القيم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1. بيان مفهوم الوعي القيمي في التصور الإسلامي.
2. تحليل التحولات التي طرأت عليه في العصر الرقمي.
3. الكشف عن مظاهر اختلاله في السلوك المعاصر.
4. إبراز البعد المقاصدي للتقوى بوصفها آلية لضبط السلوك.
5. تقديم آليات عملية لإعادة تشكيل الوعي القيمي في ضوء التوجيه النبوي.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل عن كيفية إعادة بناء الوعي القيمي في ظل التحديات التي أفرزها الفضاء الرقمي، وما نتج عنها من اختلال في منظومة القيم، وضعف في الرقابة الذاتية، وازدواجية في السلوك، مع الحاجة إلى تأصيل هذا البناء في ضوء الحديث النبوي ((اتقِ الله حيثما كنت)).

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الاستنباطي، من خلال تحليل النصوص الشرعية المتعلقة بالقيم والتقوى، واستنباط دلالاتها المقاصدية، كما يستفيد من المنهج الوصفي في عرض خصائص البيئة الرقمية ومظاهر تأثيرها في الوعي القيمي، مع توظيف المنهج النقدي في مناقشة التحديات المعاصرة.

تساؤلات البحث:

1.ما مفهوم الوعي القيمي في التصور الإسلامي؟

2.ما أثر التحولات الرقمية في بنية الوعي القيمي؟

3.ما أبرز مظاهر اختلال الوعي القيمي في السلوك الرقمي المعاصر؟

4.كيف يسهم حديث «اتقِ الله حيثما كنت» في بناء رقابة ذاتية شاملة؟

5.ما الآليات المقاصدية الكفيلة بإعادة تشكيل الوعي القيمي في العصر الرقمي؟

الدراسات السابقة:

تناولت عدد من الدراسات موضوع القيم في ظل الإعلام الجديد، وركّزت على أثر الوسائط الرقمية في تشكيل السلوك والاتجاهات، كما بحثت دراسات أخرى في مفهوم التقوى وأثرها في ضبط السلوك الفردي، غير أن هذه الدراسات –في مجملها– لم تعالج موضوع إعادة تشكيل الوعي القيمي في العصر الرقمي معالجة متكاملة تجمع بين التأصيل المقاصدي والاستناد إلى الحديث النبوي ((اتقِ الله حيثما كنت))، وهو ما يسعى هذا البحث إلى تحقيقه من خلال الربط بين الأصول الشرعية والواقع الرقمي المعاصر.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث مبنية على مقدمة، مبحثين، وفي كل مبحث ثلاثة مطالب، وخاتمة وعلى النحو التالي:

المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي والمقاصدي للوعي القيمي في ضوء حديث (اتق الله حيثما كنت)

المطلب الأول: المفاهيم المركزية للوعي القيمي في الخطاب الإسلامي.

المطلب الثاني: البعد المقاصدي لمفهوم التقوى وأثره في توجيه السلوك.

المبحث الثاني: تحولات الوعي القيمي في العصر الرقمي وآليات إعادة تشكيله.

المطلب الأول: خصائص البيئة الرقمية وأثرها في بنية الوعي القيمي.

المطلب الثاني: مظاهر اختلال الوعي القيمي في السلوك الرقمي المعاصر.

المطلب الثالث: الآليات المقاصدية لإعادة تشكيل الوعي القيمي في العصر الرقمي.

وخاتمة: ذكرت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها.

المبحث الأول

التأصيل المفاهيمي والمقاصدي للوعي القيمي في ضوء حديث (اتق الله حيثما كنت)

المطلب الأول

المفاهيم المركزية للوعي القيمي في الخطاب الإسلامي

اولاً: تعريف الوعي لغة واصطلاحاً:

1.الوعي لغة: ورد لفظ **الوعي** في معاجم اللغة العربية بمعانٍ متعددة، من أبرزها: الإدراك والحفظ والفهم؛ يقال: "وعى الشيء والحديث يعيه وعياً وأوعاه: حفظه وفهمه وقبله, وفلان أوعى من فلان: أي أحفظ وأفهم" (الأزهري، 2001، ج3، ص166) ، ومن معانيه الاستيعاب: يقال "وأَوْعَى فلانٌ جَدْعَ أَنْفِه واسْتَوْعاه إذا استَوْعَبه" (ابن منظور، 1414هـ، ج15، ص396).

2. الوعي اصطلاحاً: عرف الوعي اصطلاحاً بتعاريف عدة سأذكر بعضاً منها:

أ. عرفه علماء الشريعة بأنه: "ضم المعاني والقيم والمفاهيم إلي وعاء القلب ليستوعبها ويحفظها ويعمل بها"(عمر، ص38).

ب. وعرفه علماء الاجتماع: هو "إدراك الفرد لنفسه والبيئة المحيطة به وهو علي درجات من الوضوح والتعقيد وهو بهذا المعني يتضمن إدراك الفرد لنفسه ولوظائفه العقلية وإدراكه لخصائص العالم الخارجي وأخيراً إدراكه نفسه باعتباره عضواً في جماعة"(غيث، 1979، ص88).

ثانياً: تعريف القيم لغة واصطلاحا:

1. تعريف القيم لغة:

عرفت القيمة لغة بأنها" :واحدة القيم، وقوم السلعة تقويماً وأهل مكة يقولون استقام السلعة، وهما بمعني واحد، والاستقامة الاعتدال يقال استقام له الأمر" (الرازي، 1986، ص855).

وقد جاء في لسان العرب " والقيمة: واحدة القيم، وأصله الواو، لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، تقول: تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه. ويقال: كم قامت ناقتك ؟ أي كم بلغت"(ابن منظور، 1414هـ، ج12، ص500).

2. تعريف القيم اصطلاحاً:

بعد الوقوف على المعنى اللغوي للقيم، يتضح أنها ترتبط بما يقوم عليه الشيء من استقامة واعتدال، غير أن استعمالها في المجال العلمي والتربوي أخذ دلالات أوسع وأعمق، ومن هنا برزت الحاجة إلى تحديد مفهومها في الاصطلاح؛ لبيان أبعادها ودورها في توجيه السلوك الإنساني، وسأذكر بعضاً من هذه التعريفات:

أ- عرفها ماجد الجلاد: " مجموعة من المعتقدات، والتصورات المعرفية والوجدانية، والسلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر وتأمل، ويعتقد بها اعتقاداً جازماً، تشكل لديه منظوم من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو القبح، وبالقبول أو الرد، ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز"(الجلاد، 2007، ص12).

ب- وعرفها طلال طباسي: " مجموعة من الأنظمة الضابطة لتصرفات الأفراد والمثل العليا الموجهة لسلكهم وفق نبع العقيدة الصافية وذلك من خلال تعاليم الدين الحنيف وتوصيات الإسلام العظيم"(طباسي، 2006، ص11).

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن مفهوم القيم قائم على العقيدة المكتسبة لدي الإنسان، حيث تعد القيم المرجعية المباشرة لمجموعة السلوكيات البشرية والتي تحدد إطاراً عاماً لسلوكيات الفرد وتصرفاته، كما تعد محدداً ومعياراً يمكن من خلاله ضبط تلك السلوكيات وتقييمها ثم تقويمها وإعادتها إلى مسارها الصحيح حال خروجها عن النهج القويم.

ثالثاً: تعريف القيم الإسلامية:

ومما سبق من التعاريف اللغوية والاصطلاحية لمفهوم القيم يمكن تعريف القيم الإسلامية بأنها: "مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، آما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة"(مصطفى، 1980، ص34).

رابعاً: العلاقة بين القيم والسلوك:

تقوم العلاقة بين القيم والسلوك على أساس التأثير والتوجيه؛ فالقيم تمثّل المعايير الضابطة التي يُقاس بها السلوك، وتحدّد للإنسان ما ينبغي فعله أو تركه ضمن إطار مرجعي منضبط، وكلما ترسّخت القيم في وعي الإنسان واستقرت في بنيته النفسية، انعكس ذلك بصورة مباشرة على سلوكه، فصار أكثر اتساقًا مع المبادئ التي يؤمن بها، وأقرب إلى التوازن والاعتدال في مواقفه وتصرفاته.

تُكسب القيمُ الفاضلةُ صاحبَها طاقةً إيجابيةً فاعلة، وتمنحه صفاءَ الرؤية وعمقَ البصيرة، فيمضي في مسارٍ متصاعدٍ من النجاح والإنجاز، لا يتوقف عند حدٍّ معيّن، بما يحقّق له السعادة والرضا الذاتي والطمأنينة النفسية، وعلى النقيض من ذلك، فإن القيم السلبية تُفضي إلى العجز والكسل والوهن، وتنعكس آثارها في ضعف الأداء وسوء الحال(الجلاد، 2007، ص44).

وقد دلّت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية على هذه العلاقة بصورة واضحة، حيث ربطت بين الإيمان –باعتباره أصل القيم– والعمل الصالح –بوصفه مظهر السلوك–، قال تعالى: **ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ** ، فقرن العمل بالإيمان للدلالة على أن السلوك ثمرة لما يستقر في القلب من قيم ومعتقدات، وكما قال تعالى: **ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ**، فبيّن أثر القيمة التعبدية في تقويم السلوك وضبطه، إذ قال ابن عجيبة: " ثم ذكر ما ينتج عن الصلاة الكاملة والذكر الدائم، وهو الخلق الجميل، فوصّى به"(ابن عجيبة، 1419هـ، ج4، ص309) ، وفي السنة النبوية، يظهر هذا الترابط جليًّا في قوله (ﷺ): **((أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ))** (البخاري، 1422هـ، ج1، ص20)، وهو دليل على أن صلاح الباطن القيمي ينعكس على ظاهر السلوك، قال النووي: "وفي هذا الحديث التأكيد على السعي في صلاح القلب وحمايته من الفساد"(النووي، 1392هـ، ج11، ص29).

كما أن القيم في الإسلام لا تقوم على النسبية أو الخضوع للأهواء، بل هي ثابتة في أصولها، مستمدة من الوحي، مع مرونة في تنزيلها على الوقائع المختلفة، الأمر الذي يمنح السلوك الإنساني توازنًا بين الثبات على المبادئ والتكيّف مع متغيرات الواقع، وبذلك تتكامل العلاقة بين القيم والسلوك لتشكّل منظومة متماسكة تُوجّه الإنسان نحو تحقيق الغاية من وجوده في ضوء الهداية الربانية، وتضمن له حياةً متوازنة تجمع بين النجاح العملي والسكينة النفسية.

ومما يعزّز أهمية القيم في المجتمع أثرُها في صيانة بنائه ليكون نظيفًا سليمًا خاليًا من السلوكيات السلبية، ومع ما يشهده المجتمع من انفتاح وتقارب، يتزايد العبء على المربّين، وتتأكد ضرورة ترسيخ القيم الصحيحة وغرسها في نفوس النشء، ليتمكنوا من التمييز بين الخير والشر، ومعرفة ما هو نافع وما هو ضار (الجلاد، 2007، ص44–45).

رابعاً: الوعي القيمي في القرآن الكريم والسنة النبوية:

يتأسس الوعي القيمي في الخطاب الإسلامي على الوحي، المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية، إذ يشكّلان المصدر الرئيس لمنظومة القيم التي تضبط حياة الإنسان وتوجّه سلوكه، فالقرآن الكريم يقدّم تصورًا متكاملًا للقيم من خلال ربطها بأصول العقيدة ومقاصد العبادة ومكارم الأخلاق، فلا يعرض القيم بوصفها معاني مجردة، بل يربطها بالإيمان بالله تعالى، ويجعلها

جزءًا من وظيفة الاستخلاف في الأرض، ولذلك أكّد على قيم العدل والإحسان والصدق والأمانة والتقوى، وجعلها معايير حاكمة في تقويم الأفراد والمجتمعات، قال تعالى: **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ** ، فجمع بين أصلين عظيمين تقوم عليهما منظومة القيم في الإسلام، قال رشيد رضا: " لما كان العدل أساس الأحكام، وميزان التشريع وقسطاسه المستقيم، أكد الله تعالى الأمر به والمساواة فيه بين الناس"(رضا، 1990، ج11، ص221).

كما أن السنة النبوية جاءت مبيّنة لهذه القيم ومجسّدة لها في الواقع العملي، حيث تحوّلت القيم من إطارها النظري إلى سلوك معاش من خلال التطبيق النبوي، فقد مثّل النبي (ﷺ) النموذج الأكمل للوعي القيمي، إذ تجسدت في شخصه الكريم أعلى درجات الاتساق بين القيم والسلوك، حتى أثنى عليه القرآن بقوله: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ ، فكان ترجمة حية للقيم القرآنية في مختلف جوانب الحياة، فقد ذكرت السيدة عائشة رضي الله عنه: **((كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ))**(احمد، ج11، ص148).

ويظهر الوعي القيمي في القرآن والسنة من خلال مظاهر متعددة، من أبرزها: ربط القيم بالجزاء الأخروي، بما يعمّق دافعية الالتزام بها، قال تعالى: **ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ** ، وتعزيز البعد الرقابي الداخلي المتمثل في التقوى، التي تجعل الإنسان مراقبًا لنفسه في السر والعلن، فضلًا عن بناء الضمير الإنساني الحي الذي يوجّه السلوك حتى في غياب الرقابة الخارجية، وكما يتجلّى ذلك في الجمع بين الترغيب والترهيب، وتربية النفس على محاسبتها، وربط القيم بالمصالح والمآلات، بما يرسّخ حضورها في واقع الحياة(أفضل، 2007، ص112).

وبذلك يتضح أن الوعي القيمي في ضوء القرآن والسنة ليس مجرد إدراك نظري، بل هو بناء تربوي متكامل يهدف إلى تشكيل الإنسان الصالح الذي يستبطن القيم ويترجمها إلى سلوك عملي، فيتحقق التوازن بين البعد الإيماني والأخلاقي، وينعكس ذلك إيجابًا على الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: البعد المقاصدي لمفهوم التقوى وأثره في توجيه السلوك

تُعدّ التقوى من المفاهيم المركزية في البناء القيمي الإسلامي، وهي ليست مجرد حالة وجدانية أو شعور روحي، بل تمثّل منظومة متكاملة من الوعي والانضباط تنبثق من إدراك مقاصد الشريعة وغاياتها، ومن ثمّ فإن النظر إلى التقوى في بعدها المقاصدي يكشف عن دورها العميق في توجيه السلوك الإنساني وضبطه وفق ميزان شرعي يحقّق مصالح الفرد والمجتمع.

أولًا: التقوى في ضوء مقاصد الشريعة:

تتجلّى التقوى في ضوء مقاصد الشريعة بوصفها الحالة التي يحمل فيها الإنسان نفسه على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، استحضارًا للغاية التي شُرعت من أجلها الأحكام، وهي تحقيق

المصالح ودرء المفاسد، فالتقوى ليست التزامًا شكليًا بالنصوص، بل وعيٌ بحِكَمها ومآلاتها، واستجابةٌ لها على نحو يحقّق مقاصدها الكلية.

وقد أكّد القرآن الكريم على هذا البعد المقاصدي للتقوى، حيث ربطها بالهداية والفلاح، قال تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ ، يقول الزحيلي: "فيه تفصيل كل شيء مما يحتاج إليه العباد من الحلال والحرام، والشرائع والأحكام، وهو أيضا هداية ورحمة من الله تعالى لعباده وللمؤمنين بالغيب، وإنقاذ للبشرية من الضلالة إلى النور، ومن الفساد إلى النظام والصلاح"(الزحيلي، 1418هـ، ج13، ص94)، فجعل التقوى شرطًا للانتفاع بالهداية، بما يدلّ على كونها مدخلًا لفهم مقاصد الشريعة والعمل بها، كما أن العبادات في الإسلام لم تُشرع لذاتها، بل لتحقيق التقوى.

ومن هذا المنطلق، ترتبط التقوى بالبُعد المقاصدي ارتباطًا وثيقًا؛ إذ تمثّل الإطار الداخلي الذي يوجّه الإنسان نحو تحقيق الغايات التي أرادها الشارع، فتدفعه إلى اختيار الأصلح، وتجنّب ما يفضي إلى الفساد، مع ملاحظة التوازن بين المصالح والمفاسد في مختلف الأحوال، فهي ليست مجرد حالة روحية، بل منهج عملي يضبط حركة الإنسان في الواقع، ويجعله قادرًا على تنزيل الأحكام على الوقائع بما ينسجم مع روح الشريعة ومقاصدها.

كما أن العبادات في الإسلام لم تُشرع لذاتها، بل لتحقيق التقوى بوصفها مقصدًا جامعًا، قال تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ ، قال رشيد رضا: "فإن العبادة على هذا الوجه هي التي تعدكم للتقوى، ويرجى بها بلوغ الكمال القصوى"(رضا، 1990، ج1، ص155)، مما يبرز أن التقوى غاية مقاصدية كبرى تتوجّه إليها التشريعات.

وبذلك يظهر أن التقوى تمثّل محورًا جامعًا لمقاصد الشريعة، إذ تضمن توجيه الإنسان نحو تحقيق الخير العام، وتمنحه القدرة على الموازنة بين الظاهر والباطن، وبين النص والمقصد، بما يحقّق الانسجام بين الالتزام الشرعي والوعي الحضاري.

ثانياً: التقوى كآلية للضبط الذاتي:

تُعدّ التقوى من أهم آليات الضبط الذاتي في التصور الإسلامي؛ إذ تقوم على بناء رقابة داخلية راسخة في نفس الإنسان، تجعل سلوكه منضبطًا بالقيم الشرعية دون حاجة دائمة إلى رقابة خارجية، وتنشأ هذه الرقابة من استحضار علم الله تعالى وإحاطته بكل شيء، مما يرسّخ في النفس شعورًا دائمًا بالمراقبة الإلهية، قال تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ ، وهو ما يوجّه السلوك نحو الاستقامة في السر والعلن على حدّ سواء.

قال أحمد فريد: " ومهما استشعر قلب العبد إطلاع الله عز وجل عليه ومراقبته لأقواله وأفعاله، فإن هذا من أقوى الدواعي له على التقوى والمراقبة"(فريد، 2006، ص249)، ويؤدي هذا

الاستحضار المستمر إلى تكوين وازع داخلي قوي يردع الإنسان عن الانحراف أو تجاوز الحدود، حتى في غياب الرقيب البشري، فيصبح الالتزام بالقيم والمعايير الشرعية نابعًا من داخل الذات لا مفروضًا من الخارج، وبهذا تتحول التقوى إلى منظومة وعي أخلاقي حيّ يربط بين الإيمان والسلوك ربطًا مباشرًا، ويجعل الإنسان أكثر التزامًا بالمسؤولية الفردية أمام الله تعالى.

لا شك إن تعزيز مراقبة الله تعالى في نفس الإنسان وعدم التفريط بها من خلال مجاهدة النفس، والعمل على ترسيخها لدى الآخرين، يُعدّ وقايةً حقيقيةً للمجتمع من أسباب العقاب العام، ومن الظواهر التي تُهدّد استقراره واستمراره، فهذه المراقبة تُشكّل وازعًا داخليًا يمنع النفس من الانسياق وراء أهوائها، ويُسهم في حفظ الدماء والأعراض، وصيانة الحقوق، وترسيخ قيم العدل والوئام بين الناس، وذلك أن استشعار العبد لمراقبة الله تعالى يجعله يُدرك أن ما يرضاه لنفسه ينبغي أن يرضاه لغيره، وما يكرهه لنفسه ينبغي أن يكرهه لغيره، مما يعزّز روح الإنصاف والتكافل في المجتمع، ومن هنا أولت السنة النبوية المطهّرة عنايةً كبيرةً بإبراز هذه القيم الإيمانية، وحرصت على نشرها بين أفراد المجتمع الإسلامي، ليقوم على الترابط والتماسك، ويغدو بنيانًا متينًا تسوده القيم والأخلاق الرفيعة(المتولي، ص757).

خلاصة ذلك أن التقوى، في بعدها المقاصدي، تمثّل محورًا أساسيًا في توجيه السلوك الإنساني؛ إذ تجمع بين الوعي بالمقاصد، وبناء الرقابة الذاتية، مما يجعلها أساسًا لتحقيق التوازن بين الالتزام الشرعي والفاعلية الحضارية في حياة الإنسان.

المبحث الثاني

تحولات الوعي القيمي في العصر الرقمي وآليات إعادة تشكيله

المطلب الأول

خصائص البيئة الرقمية وأثرها في بنية الوعي القيمي

يشهد الفضاء الرقمي المعاصر تحولات عميقة لم تعد تقتصر على الجانب التقني فحسب، بل امتدت لتؤثر في بنية التفكير الإنساني وأنماط التلقي والتفاعل، مما جعله بيئة فاعلة في إعادة إنتاج القيم وتوجيه السلوك، ويمكن قراءة هذا الفضاء من خلال مجموعة من السمات البنيوية، والتحديات القيمية، وآثاره المباشرة في تشكيل الوعي الجمعي.

أولاً: سمات الأعلام الرقمي:

على الرغم من أنّ وسائل الإعلام الجديد، التي أفرزتها التكنولوجيا الاتصالية المعاصرة، تتشابه في عدد من خصائصها مع الوسائل التقليدية، إلا أنّها تمتاز بسمات خاصة بأشكالها المختلفة،

الأمر الذي ينعكس بآثاره ويُسهم في فرض تأثيراته على هذه الوسائل، كما يؤدي إلى إحداث تأثيرات محددة في الاتصال الإنساني، ومن أبرز السمات التي تتصف بها وسائل الإعلام الجديد في صورتها الراهنة ما يأتي(شومان، 1999، ص161):

1. التفاعلية: التفاعل هو قدرة وسيلة الاتصال الحديثة على الاستجابة لحديث المستخدم بصورة مشابهة لما يجري في المحادثة بين شخصين، وقد أضافت هذه الخاصية بُعدًا مهمًا جديدًا إلى أنماط وسائل الإعلام الجماهيرية المعاصرة، التي غالبًا ما تكون منتجات ذات اتجاه واحد تُبث من مصدر مركزي، كالجريدة أو القناة التلفزيونية أو الإذاعة، إلى المتلقي، مع إتاحة الفرصة له لاختيار مصادر المعلومات والترفيه التي يرغب فيها في الوقت وبالأسلوب الذي يريده.

2. اللاجماهيرية: تعني هذه الخاصية أن الرسالة الاتصالية يمكن أن تُوجَّه إلى فرد واحد أو إلى جماعة محددة، وليس بالضرورة إلى جماهير واسعة كما كان الحال في السابق، كما تدل على وجود قدر من التحكم في نظام الاتصال يتيح وصول الرسالة مباشرة من منتجها إلى متلقيها.

3. التنوع: تشير هذه الخاصية إلى تنوّع عناصر العملية الاتصالية، الأمر الذي أتاح للمتلقي خيارات أوسع لتوظيف الاتصال بما ينسجم مع حاجاته ودوافعه، وقد أسهم هذا التنوع في ظهور ما يُعرف بنظام الوكالة الإعلامية الذكية، والوكيل الإعلامي الذي يعمل وفق برامج خاصة تقوم بمسح مختلف الوسائل والمواقع بحثًا عن المواد التي يختارها المتلقي، ثم جمعها وتقديمها في حزمة واحدة تُعرض في الوقت والمكان المناسبين له، بما يلبّي حاجاته المتعددة والمتجددة.

4. التكامل: تعني هذه الخاصية أن الفرد يستطيع اختيار ما يرغب في حفظه عبر البريد الإلكتروني، إذ يوفّر النظام الرقمي بتقنياته الحديثة أساليب متكاملة للعرض والإتاحة ووسائل التخزين، وذلك أثناء التصفح والتفاعل مع شبكة الإنترنت ومواقعها المتعددة.

5. قابلية التحريك أو الحركية: توجد العديد من وسائل الاتصال التي يمكن للمستخدم الاستفادة منها للتواصل من أي مكان إلى آخر أثناء تنقله، مثل الهاتف المحمول، وهاتف السيارة، والهاتف المدمج في ساعة اليد، إضافة إلى أجهزة تصوير المستندات خفيفة الوزن، وأجهزة فيديو صغيرة، وأجهزة فاكس، وحواسيب مزودة بطابعات محمولة.

ثانياً: أثر الأعلام الرقمي على القيم:

يحظى مفهوم القيم بمكانة كبيرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، لكونه من العوامل الأساسية في تشكيل سلوك الفرد، إذ تؤدي القيم مجموعة من الوظائف الأخلاقية والاجتماعية، وبذلك تسهم في تحقيق التضامن الاجتماعي الذي يُعد بدوره ظاهرة أخلاقية(زايد، 1994، ص52).

يرى بعض الباحثين أن الإعلام، بما يمتلكه من قوة تأثير كبيرة، قد أحدث أثرًا بالغًا، خصوصًا لدى فئة الشباب، ولا سيما بعد ظهور ما يُعرف بالسماوات المفتوحة، وقد أسهم الإعلام في نشر أنماط وقيم اكتسب بعضها طابعًا عالميًا وتجاوز حدود الحضارة التي نشأ فيها، وذلك من خلال انتشار ثقافة الصورة أو ما يُعرف بالثقافة المتلفزة(فهمي، ص180).

في المقابل، يرى آخرون أن الإعلام قد أسهم في تشكيل وعي الشباب من خلال تعزيز القيم النفعية والفردية، إلى جانب انتشار ثقافة الاستهلاك نتيجة الانفتاح والهجرة، وكذلك تمجيد كل ما هو أجنبي، وهو ما يندرج ضمن التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام على قيم الشباب(ليلة، 2003، ص31 – 33).

وحسب ويلبر شرام (Wilbur Schramm) فإن وسائل الإعلام تؤدي دورًا في التنشئة الاجتماعية من خلال تعليم الأفراد الجدد في المجتمع القيم والمعتقدات والمهارات التي يعتمدها المجتمع، كما تعمل على دعم القيم السائدة وتعزيز التواصل الاجتماعي، وذلك عبر التعبير عن الثقافات السائدة وإبراز الثقافات الفرعية والكشف عنها(احمد، الشافعي، 2001، ص264).

في الوقت ذاته، تسهم وسائل الإعلام في تغيير القيم وإعادة تشكيلها بما ينسجم مع المستجدات الاجتماعية، فعلى سبيل المثال، كان يُنظر في الماضي إلى تعليم المرأة بوصفه قيمة سلبية، إلا أنه مع التحولات الاجتماعية وانتشار وسائل الإعلام أصبحت هذه القيمة إيجابية، وذلك بفضل البرامج الإعلامية التي تُبث بشكل خاص والتي تشجع المرأة على التعلم(فهمي، ص181).

ومع انتشار الإعلام الجديد ووجوده جنبًا إلى جنب مع الإعلام التقليدي، تناولت العديد من الدراسات العلاقة بين هذا الإعلام الجديد ومنظومة القيم السائدة في المجتمع، وقد توصلت إحدى هذه الدراسات إلى أن هذا التأثير يتجه نحو إعادة بناء هذه المنظومة القيمية وإعادة تشكيلها(فهمي، ص181).

المطلب الثاني: مظاهر اختلال الوعي القيمي في السلوك الرقمي المعاصر

يُعدّ الفضاء الرقمي المعاصر من أبرز البيئات التي أفرزت تحولات عميقة في السلوك الإنساني، حيث لم يعد التفاعل محكومًا بالضوابط القيمية التقليدية بالقدر الكافي، مما أدى إلى ظهور أنماط من الاختلال في الوعي القيمي، انعكست على سلوك الأفراد داخل العالم الافتراضي وخارجه، ومن أبرز تلك المظاهر:

أولاً: الازدواجية القيمية (الواقعي/الافتراضي):

تتمثل الازدواجية القيمية في التباين الواضح بين سلوك الفرد في الواقع وسلوكه في الفضاء الرقمي؛ إذ قد يظهر الشخص ملتزمًا بالمعايير الأخلاقية والاجتماعية في حياته الواقعية، بينما يتصرف في العالم الافتراضي بمنطق مختلف يتسم بالتحرر من القيود القيمية أو التخفف منها، وينشأ هذا التناقض غالبًا نتيجة شعورٍ زائفٍ بالخفاء أو الاعتقاد بإمكان الإفلات من الرقابة والمحاسبة، مما يؤدي إلى اضطراب في وحدة الشخصية السلوكية، وضعف في انسجام المرجعية القيمية، ويُفضي في النهاية إلى تراجع مصداقية الالتزام الأخلاقي لدى الفرد في مجمل حياته.

وبذلك تتشكل هذه المظاهر وغيرها بوصفها تحديات حقيقية تواجه الأسرة العربية في أداء دورها التربوي في تنشئة الأبناء تنشئة أسرية سليمة ومتوازنة، وتبرز هذه التحديات بصورة أوضح في ظل ازدواجية القيم التي تعكسها بعض وسائل الإعلام، حيث تتعدد الرسائل المتناقضة بين ما يعزّز القيم الأصيلة وما يروّج لأنماط سلوكية مغايرة لها، مما يؤدي إلى اضطراب في المرجعية القيمية لدى المتلقي(زاوي، سعدي، 2021، ص165).

ومن منظور التصور الإسلامي، فإن هذا السلوك يتعارض مع مبدأ أساسي في بناء الوعي القيمي، وهو استحضار الرقابة الإلهية الشاملة التي لا تتقيد بزمان أو مكان، قال تعالى: **چ چ چ چ چ چ چ** ، وكما قال سبحانه: **چ ـ ـ ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې چ** ، مما يؤكد أن الرقابة الإلهية مطلقة لا تسقط في أي فضاء أو وسيلة تواصل.

كما يرسّخ الإسلام مبدأ اتساق السلوك ووحدة الشخصية المؤمنة، بحيث لا يكون الإنسان ذا وجهين أو قيم متناقضة، بل يكون سلوكه امتدادًا لإيمانه في كل الأحوال، قال تعالى: چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ ، وهو توجيه ينهى عن الانفصال بين القول والعمل، أو بين الظاهر والباطن.

وعليه، فإن الازدواجية القيمية في الفضاء الرقمي تُعدّ مظهرًا من مظاهر ضعف استحضار المراقبة الإلهية، وانفصال السلوك عن المرجعية الإيمانية الموحدة، وهو ما يستدعي تعزيز التربية على مبدأ الإحسان الذي يقوم على قوله (ﷺ): **((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك))** (البخاري، 1422هـ، ج1، ص19)، بما يرسّخ وحدة السلوك في الواقع والافتراض، ويعيد بناء الاتساق القيمي في شخصية الإنسان.

ثانياً: الانفلات الأخلاقي في التعبير:

يُعدّ الانفلات الأخلاقي في التعبير من أبرز مظاهر اختلال الوعي القيمي في البيئة الرقمية المعاصرة، إذ يتجلى في الاستخدام غير المنضبط للغة، سواء عبر الألفاظ الجارحة أو المحتوى

المسيء أو نشر ما يمسّ خصوصيات الأفراد والجماعات دون مراعاة لحرمة الكلمة أو مسؤوليتها الأخلاقية، ويزداد هذا النمط من السلوك في الفضاء الرقمي بسبب الشعور بالبعد عن الرقابة المباشرة، مما يضعف الضوابط الداخلية ويؤدي إلى تجاوز حدود الأدب في الخطاب والتفاعل.

ومن مظاهر التعبير الأخلاقي ما تروج له العولمة الإعلامية من تمرير قيم مرتبطة بالجندر والميول الجنسية مثلاً عبر خطاب رقمي يروّج لمفاهيم الحرية الجنسية وتعدد الهويات الجندرية بوصفها حقوقًا إنسانية، وهو ما يُعدّ من مظاهر الانفلات الأخلاقي في التعبير لتجاوزه الضوابط القيمية والثقافية، كما يسهم هذا الخطاب في إضعاف الهوية الثقافية للمجتمعات المحافظة وإحداث اضطراب في منظومتها القيمية نتيجة التلقي غير المنضبط للمحتوى الإعلامي. ومن المنظور الإسلامي يُعد ذلك إخلالًا بمسؤولية الكلمة التي ينبغي أن تُضبط بالقيم الشرعية لحفظ تماسك المجتمع وهويته(همدر، 2025، ص337).

ويعود هذا الانفلات في جوهره إلى ضعف استحضار المسؤولية القيمية تجاه الكلمة، رغم ما لها من أثر بالغ في البناء أو الهدم، والتوجيه أو الإفساد، وقد قرر الإسلام هذا المعنى تأكيدًا على رقابة القول ومساءلته، قال تعالى: چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ چ ، مما يدل على أن كل لفظ يصدر عن الإنسان محسوب عليه ومكتوب في صحيفته، وأن الكلمة ليست فعلًا عابرًا بل مسؤولية أخلاقية ودينية.

وفي التصور الإسلامي، تُعد الكلمة أمانة، ويترتب عليها أثر مباشر في استقامة المجتمع أو انحرافه، ولذلك جاءت النصوص الشرعية محذّرة من إطلاق اللسان دون ضابط، قال النبي (ﷺ): **((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت))** (البخاري، 1422هـ، ج8، ص11)، وهو توجيه يؤسس لثقافة ضبط الخطاب وتوجيهه نحو الخير والبناء، وكما يؤكد الإسلام على احترام الآخرين وصيانة أعراضهم، وتحريم الغيبة والنميمة والسخرية، لما لها من أثر في تفكيك الروابط الاجتماعية وإشاعة الكراهية.

غير أن هذا الوعي الشرعي قد يتراجع في السياق الرقمي نتيجة سهولة النشر وسرعة التفاعل، مما يفسح المجال لانتشار خطاب غير مسؤول يفتقر إلى الضبط الأخلاقي، وينتج عنه تآكل قيم الاحترام المتبادل، وضعف ثقافة الحوار الرشيد القائم على الحجة والموضوعية. ومن هنا تبرز الحاجة إلى تعزيز الوعي القيمي الإسلامي في استخدام الوسائط الرقمية، بما يعيد للكلمة مكانتها كأداة بناء لا وسيلة هدم.

المطلب الثالث: الآليات المقاصدية لإعادة تشكيل الوعي القيمي في العصر الرقمي

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العصر الرقمي، وما أفرزه من تحديات على مستوى القيم والسلوك، تبرز الحاجة إلى توظيف الآليات المقاصدية في إعادة تشكيل الوعي القيمي، بما يضمن استعادة التوازن الأخلاقي للفرد والمجتمع، ويُعيد ربط الإنسان بمنظومته القيمية المستمدة من الوحي، في مواجهة حالة التشظي القيمي والانفتاح غير المنضبط، ومن هذه الآليات:

أولاً: تفعيل التقوى لضبط القيم والسلوكيات:

تعدّ التقوى من أهم الآليات المقاصدية في التصور الإسلامي القادرة على ضبط السلوك الإنساني في مختلف المجالات، بما في ذلك الفضاء الرقمي المعاصر، وذلك من خلال تحويلها إلى رقابة ذاتية داخلية تستحضر مراقبة الله تعالى في كل قول وفعل وتفاعل، فالتقوى في جوهرها تقوم على وعي دائم بأن الله مطّلع على السر والعلن، وهو ما يرسّخ في النفس مبدأ المحاسبة الذاتية ويجعل الإنسان أكثر التزامًا بالضوابط الشرعية والأخلاقية في استخدام الوسائط الرقمية المختلفة.

التقوى هي حالة من رهافة الضمير وصفاء الشعور، تتجلى في خشية دائمة ويقظة مستمرة، وحذر متواصل في مسيرة الحياة. وهي شعور عميق يوقظ الإنسان من الغفلة، ويجعله متنبّهًا لما يعترض طريقه من عوائق وأخطار، حيث تتشابك في هذا الطريق أشواك الرغبات والشهوات، وأشواك المخاوف والهواجس، وأشواك الفتن والمعاصي، وأشواك الرجاء الكاذب فيمن لا يملك تحقيق الرجاء، وأشواك الخوف غير المبرر ممن لا يملك نفعًا ولا ضرًا، إلى جانب صور متعددة أخرى من العوائق والانحرافات التي تحيط بالإنسان في مسيرته(عبد النبي، 2009، ص20).

إن الجانب الإيجابي للرقابة الإعلامية يقوم على إحساس الصحفي بالمسؤولية الاجتماعية، بما يفرض عليه الالتزام بالمعايير المهنية والقيم الأخلاقية في ما ينشر، وتجنب كل ما يضر بالمجتمع، ومن المنظور الإسلامي يتعزز هذا الالتزام عبر تفعيل التقوى كرقابة ذاتية داخلية، تستحضر مراقبة الله تعالى، فتضبط السلوك الإعلامي وتوجهه نحو الإصلاح وخدمة المجتمع(خالدية، 2018، ص101).

إن استحضار معنى الإحسان كما ورد في السنة النبوية، في قوله (ﷺ): **((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك))** (البخاري، 1422هـ، ج1، ص19) ، قال ابن رجب: "أن يعبد المؤمن ربه كأنه يراه بقلبه فيكون مستحضرا ببصيرته وفكرته لهذا المقام فإن عجز عنه وشق عليه انتقل إلى مقام آخر وهو أن يعبد الله على أن الله يراه ويطلع على سره وعلانيته ولا يخفى عليه شيء من أمره"(ابن رجب، 1996، ج1، ص211).

وهكذا فأنه يُشكّل أساسًا تربويًا عميقًا يعزز الرقابة الداخلية في سلوك الفرد الرقمي، فيجعله واعيًا بمسؤوليته تجاه ما ينشره أو يعلّق عليه أو يتداوله، ويحدّ من مظاهر الانفلات الأخلاقي وسوء استخدام الكلمة أو الصورة أو المحتوى، ومن هنا تتحول التقوى إلى قوة ضابطة للسلوك، تمنع التعدي على حقوق الآخرين، وتحفظ اللسان الرقمي من الزلل، وتوجّه التفاعل نحو البناء والإصلاح لا الهدم والإفساد.

ثانياً: إعادة بناء منظومة القيم وفق فقه الأولويات:

تقتضي عملية إعادة بناء منظومة القيم في ضوء التصور الإسلامي اعتماد فقه الأولويات بوصفه منهجًا شرعيًا مستندًا إلى مقاصد الشريعة في ترتيب القيم وتوجيهها، ويقوم هذا الفقه على تحقيق التوازن في إدراك الأحكام والقيم، بحيث تُقدَّم القيم الكلية الكبرى التي جاءت الشريعة بحفظها وتعظيمها، على الجزئيات والتفاصيل، وتُقدَّم المصالح العامة للأمة على المصالح الفردية، بما ينسجم مع القواعد الشرعية الكلية مثل تحقيق المصالح ودرء المفاسد(الشاطبي، 1997، ج2، ص65).

يقول الشيخ القرضاوي: "إن فقه الأولويات هو وضع كل شيء في مرتبته بالعدل من الأحكام والقيم والأعمال، ثم يقدم الأولى فالأولى، بناء على معايير شرعية صحيحة يهدي إليها نور الوحي ونور العقل"(القرضاوي، 1996، ص9).

وتتجلى أهمية فقه الأولويات في المجال الإعلامي في عجز الوسيلة الإعلامية عن تغطية جميع القضايا المطروحة في المجتمع، مما يفرض على القائمين عليها عملية انتقاء دقيقة تقوم على الاعتبار والإلغاء، وتقديم بعض القضايا على غيرها، وتأخير بعضها وفق معايير محددة. وتزداد هذه الأهمية في الواقع المعاصر مع التطور الكبير في وسائل الاتصال من حيث الكمّ والكيف، الأمر الذي يستدعي اعتماد ضوابط دقيقة في عملية الاختيار والتقديم، وفي هذا السياق، لا يكون التقييم عشوائيًا أو قائمًا على الاجتهاد غير المنضبط، بل ينبغي أن يستند إلى معايير تحكمها مقاصد الشريعة العامة، ومقاصد الإعلام الخاصة، إضافة إلى مقاصد كل قضية جزئية على حدة، بما يضمن تحقيق التوازن في الرسالة الإعلامية، وتوجيهها نحو خدمة القيم والمصالح الشرعية والمجتمعية(النفار، 2021، ص271 – 272).

ويكتسب هذا المنهج أهميته في العصر الحديث في ظل حالة الاضطراب القيمي الناتجة عن كثافة المعلومات وتعدد المؤثرات الإعلامية والرقمية، مما أدى إلى تشوش في ترتيب الأولويات لدى الأفراد والمجتمعات، ومن هنا يبرز دور فقه الأولويات في إعادة ضبط هذا الخلل، من خلال إعادة توجيه الوعي نحو ما هو أصلح وأنفع وأبقى، وفق ميزان الشريعة لا أهواء الواقع أو ضغوطه.

ثالثاً: توجيه الخطاب الدعوي والتربوي نحو البيئة الرقمية:

يُعدّ توجيه الخطاب الدعوي والتربوي نحو البيئة الرقمية ضرورة ملحّة في العصر الحديث، في ضوء التحولات العميقة التي جعلت من الفضاء الرقمي المجال الأكثر تأثيرًا في تشكيل الوعي والسلوك وبناء التصورات لدى الأفراد، خصوصًا فئة الشباب، ومن المنظور الإسلامي، فإن الدعوة إلى الله وتبليغ القيم التربوية ليست مقصورة على الوسائل التقليدية، بل هي رسالة متجددة تتطلب مواكبة أدوات العصر بما يحقق مقاصد الشريعة في الهداية والإصلاح.

تتجلى أهمية التربية الإعلامية بصورة أكبر في ظل ما يشهده العالم العربي من اختراق ثقافي واسع، ومحاولات الإعلام الغربي طمس الهوية الثقافية العربية وإضعافها، عبر توظيف وسائل الإعلام المختلفة لنقل مضامين بعيدة عن الانتماء الديني والحضاري للأمة. ويستهدف هذا التوجه القيم الإسلامية والعربية، مما أدى إلى تراجع حضورها في الممارسات الحياتية لدى الأفراد، ومن خلال التربية الإعلامية يمكن بناء فرد واعٍ قادر على إدراك الأهداف الخفية وراء المضامين الإعلامية، ولا سيما تلك القادمة من الإعلام الغربي، والتي تسعى إلى إعادة تشكيل وعيه وإضعاف هويته وإلغاء خصوصيته الثقافية والحضارية(ضيف، 2017، ص444).

إذ يستلزم تفعيل الإعلام الدعوي اعتماد استراتيجية متكاملة تقوم على التخطيط الواعي والمدروس، وإعداد كوادر مؤهلة قادرة على حمل الرسالة، وتوظيف التقنيات الحديثة في التواصل والنشر، مع الالتزام بالضوابط الشرعية التي تضبط المحتوى وتوجهه، وعند تحقق هذه العناصر مجتمعة، يتحول الإعلام إلى وسيلة فاعلة لنشر الدعوة الإسلامية، وتعزيز القيم، ومواجهة التحديات الفكرية والثقافية المعاصرة(الحق، 2025، ص116).

ومما سبق نجد أن الآليات المقاصدية لإعادة تشكيل الوعي القيمي في العصر الرقمي تتمحور حول تفعيل التقوى كرقابة ذاتية تضبط السلوك وتوجهه أخلاقيًا، واعتماد فقه الأولويات في ترتيب القيم بما يحقق التوازن بين المصالح وفق مقاصد الشريعة، وكما تبرز أهمية توجيه الخطاب الدعوي والتربوي نحو البيئة الرقمية عبر وسائل معاصرة تعزز القيم الإسلامية وتواجه التحديات الفكرية والثقافية، وبذلك يتحقق بناء وعي قيمي متوازن يجمع بين الأصالة والانفتاح المنضبط.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، أما بعد:

بعد استعراض محاور البحث المتعلقة بحديث **((اتق الله حيثما كنت))**، يمكن استخلاص أبرز النتائج في النقاط الآتية:

1.يتأسس الوعي القيمي في الخطاب الإسلامي على منظومة مفاهيمية واضحة، ترتبط بالإدراك والفهم، وتنبثق من القيم المستمدة من العقيدة، بما يجعلها مرجعية ضابطة للسلوك الإنساني .

2.تؤكد النصوص الشرعية على الترابط الوثيق بين القيم والسلوك، حيث يُعدّ العمل الصالح ثمرةً للإيمان، مما يرسّخ وحدة البناء الداخلي والخارجي للإنسان .

3.تمثل التقوى في بعدها المقاصدي أساسًا محوريًا في توجيه السلوك، من خلال بناء رقابة ذاتية داخلية تستحضر مراقبة الله تعالى في السر والعلن .

4.أفرز العصر الرقمي تحولات عميقة في الوعي القيمي، أدت إلى ظهور مظاهر اختلال، أبرزها الازدواجية القيمية والانفلات الأخلاقي في التعبير، مما أثر في تماسك المنظومة القيمية .

5.تسهم وسائل الإعلام الرقمية في إعادة تشكيل القيم، إيجابًا وسلبًا، الأمر الذي يفرض ضرورة الوعي بطبيعة تأثيرها واعتماد معايير شرعية في التعامل معها .

6.تبرز الآليات المقاصدية، كالتقوى وفقه الأولويات وتوجيه الخطاب الدعوي، بوصفها أدوات فاعلة لإعادة بناء الوعي القيمي، بما يحقق التوازن بين الثوابت الإسلامية ومتغيرات العصر الرقمي.

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

القران الكريم

1. ابن الأزهري، محمد بن أحمد. (2001).تهذيب اللغة. تحقيق محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي.
2. ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد. (1996). فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرين). مكتبة الغرباء الأثرية.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب .دار صادر.

4. أحمد زايد. (1994). المدخل النظري في دراسة القيم .مركز الوثائق والدراسات الإنسانية.
5. أحمد فريد. (2006). التقوى الغاية المنشودة والدرة المفقودة .دار العصيمي.
6. أحمد، عنان إبراهيم، والشافعي، محمد المهدي. (2001).علم الاجتماع التربوي: الأنساق الاجتماعية التربوية .جامعة سبها.
7. أحمد، سجاد بن محمد أفضل. (2007). المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية .الجامعة الإسلامية.
8. الأزهري، محمد بن أحمد. (2001). تهذيب اللغة .دار إحياء التراث العربي.
9. الجلاد، ماجد. (2007). تعلم القيم وتعليمها .دار المسيرة.
10. الحق، محمد أمين. (2025). استخدام وسائل الإعلام في مجال الدعوة بين الواقع والآفاق .مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 9.(10)
11. الخالدية، مداح. (2018). الرقابة الذاتية لدى الصحفيين والعوامل المسببة لها .المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، .(1)
12. الرازي، زين الدين. (1986). مختار الصحاح .مكتبة لبنان ناشرون.
13. رضا، محمد رشيد. (1990). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار .(الهيئة المصرية العامة للكتاب.
14. زاوي، فاطمة الزهراء، &سعدي، أسماء. (2021). تأثير وسائل الإعلام الحديثة على المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية المعاصرة .مجلة الدراسات والبحوث الإنسانية، 6.(1)
15. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1997). الموافقات. تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. دار ابن عفان.
16. شومان، محمد. (1999). عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي .مجلة عالم الفكر، 28.(2)
17. ضيف، ليندة. (2017). التربية الإعلامية في ظل الإعلام الجديد .مجلة المعيار، .(42)
18. طباسي، طه. (2006). إثراء كتاب المطالعة والنصوص . (رسالة ماجستير). الجامعة الإسلامية.
19. عبد النبي، عبد الله يوسف. (2009). الدلالات التربوية لمفهوم التقوى في القرآن الكريم)رسالة ماجستير). جامعة النجاح الوطنية.
20. عدنان همدر، حسّانة. (2025). الخطاب الإعلامي والانحراف القيمي .مجلة أوراق ثقافية، 7.(40)

21. عمر، عمر صالح بن عمر. (بدون تاريخ). مفهوم الوعي والتوعية وأهميتهما. ورقة بحثية، جامعة الشارقة.
22. غيث، محمد عاطف. (1979). قاموس علم الاجتماع .الهيئة المصرية العامة للكتاب.
23. فهمي، نجلاء. (بدون تاريخ). دور الإعلام الجديد في تغيير المنظومة القيمية لدى الشباب . المجلة العلمية لبحوث العلاقات والإعلان، .(8)
24. القرضاوي، يوسف. (1996). فقه الأولويات .مكتبة وهبة.
25. ليلة، علي. (2003). الثقافة العربية والشباب .دار الطباعة المصرية اللبنانية.
26. المتولي، نادية نصر محمد. (بدون تاريخ). المراقبة وسبل تعزيزها .مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، 38.(2)
27. مصطفى، علي خليل. (1980). القيم الإسلامية والتربية .دار طيبة.
28. النفار، محمود. (2021). أولويات الإعلام المعاصر في ضوء مقاصد الشريعة. ورقة مقدمة إلى مؤتمر الدين والإعلام، تركيا.
29. النووي، يحيى بن شرف. (1392هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم .دار إحياء التراث العربي.

Reference

1. Ibn al-Azhari, Muhammad ibn Ahmad. (2001). Tahdhib al-Lughah. Edited by Muhammad Awad Murab. Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
2. Ibn Rajab, Abd al-Rahman ibn Ahmad. (1996). Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari. Edited by Mahmud ibn Sha'ban ibn Abd al-Maqsud et al. Maktabat al-Ghuaba' al-Athariyyah.
3. Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. (1414 AH). Lisan al-Arab. Dar Sader.
4. Ahmad Zayed. (1994). Al-Madkhal al-Nazari fi Dirasat al-Qiyam. Markaz al-Watha'iq wa al-Dirasat al-Insaniyyah.
5. Ahmad Farid. (2006). Al-Taqwa: Al-Ghayah al-Manshudah wa al-Durrah al-Mafqudah. Dar al-Asimi.
6. Ahmad, Anan Ibrahim, and al-Shafi'i, Muhammad al-Mahdi. (2001). 'Ilm al-Ijtima' al-Tarbawi: Al-Ansaq al-Ijtima'iyyah al-Tarbawiyyah. Jami'at Sabha.
7. Al-Azhari, Muhammad ibn Ahmad. (2001). Refinement of Language. Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
8. Al-Jallad, Majid. (2007). Learning and Teaching Values. Dar al-Masirah.

9. Al-Haqq, Muhammad Amin. (2025). Using Media. Journal of Humanities and Social Sciences, 9(10).
10. Al-Khalidiyah, Maddah. (2018). Self-Censorship Among Journalists and Its Causes. Algerian Journal of Media and Public Opinion Research, (1).
11. Al-Razi, Zayn al-Din. (1986). Mukhtar al-Sahah. Library of Lebanon Publishers.
12. Rida, Muhammad Rashid. (1990). Interpretation of the Wise Qur'an (Tafsir al-Manar). Egyptian General Book Organization.
13. Zawi, Fatima al-Zahra, & Saadi, Asma. (2021). The Impact of Modern Media on the Value System of the Contemporary Algerian Family. Journal of Humanities Studies and Research, 6(1). 15. Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa. (1997). Al-Muwafaqat. Edited by Abu Ubaidah Mashhur bin Hassan Al Salman. Dar Ibn Affan.
14. Adnan Hamdar, Hassana. (2025). Media Discourse and Value Deviation. Cultural Papers Journal, 7(40).
15. Omar, Omar Saleh bin Omar. The Concept of Awareness and Awareness and Their Importance. Research Paper, University of Sharjah.
16. Ghaith, Muhammad Atif. (1979). Dictionary of Sociology. Egyptian General Book Organization.
17. Fahmy, Najla. (n.d.). The Role of New Media in Changing the Minds of Youth. Scientific Journal of Public Relations and Advertising Research, (8).
18. Al-Qaradawi, Yusuf. (1996). The Jurisprudence of Priorities. Wahba Library.
19. Layla, Ali. (2003). Arab Culture and Youth. Egyptian-Lebanese Printing House.
20. Al-Mutawalli, Nadia Nasr Muhammad. (n.d.). Monitoring and Ways to Enhance It. Alexandria.
21. Mustafa, Ali Khalil. (1980). Islamic Values and Education. Tayyiba Publishing House. 29. Al-Nawawi, Yahya ibn Sharaf. (1392 AH). Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim. Dar Ihya al-Turath al-Arabi.